تفسير سورة الملك

وتسمى سورة تبارك ، والواقية ، والمنجية ، والمانعة . وهى ثلاثون آية . وهى مكية . قال القرطبى : فى قول الجميع[١] . وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة تبارك الملك . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن الضريس ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن سورة من كتاب الله ما هى إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ » قال الترمذى : هذا حديث حسن [٢] . وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، وابن مردويه ، والضياء فى المختارة عن أنس قال : قال رسول ﷺ : « سورة فى القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ » [٣] . وأخرج الترمذى ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه وابن نصر ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبىّ ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبىّ ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : «هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر». قال الترمذى بعد إخراجه : هذا حديث غريب من هذا الوجه[٤].

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « تبارك هى المانعة من عذاب القبر » وأخرجه أيضا النسائى وصححه ، والحاكم [٥] . وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبى هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : «أنزلت علىّ سورة تبارك ، وهى ثلاثون آية جملة واحدة ، وهى المانعة فى القبور » . وأخرج عبد بن حميد فى مسنده والطبرانى والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس ؛ أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال: بلى ، قال: اقرأ : ﴿**تبارك الذى بيده الملك** ﴾ وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن ينجيه الله من عذاب النار ، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر . قال رسول الله ﷺ : « لوددت أنها

---

(١) القرطبى ١٠ / ٦٦٨٤ .

(٢) أحمد ٢ / ٢٩٩ ، ٣٢١ وأبو داود فى الصلاة (١٤٠٠) والترمذى فى فضائل القرآن (٢٨٩١) وقال : «هذا حديث حسن » والنسائى فى عمل اليوم والليلة (١٠٥٤٦) وفى التفسير (٦٣٢) وابن ماجة فى الأدب (٣٧٨٦) وصححه الحاكم ١ / ٥٦٥ ، ٢ / ٤٩٨ ووافقه الذهبى ، والبيهقى فى الشعب (٢٢٧٦).

(٣) قال الهيثمى فى المجمع ٧ / ١٣٠ : « رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح » .

(٤) الترمذى فى فضائل القرآن (٢٨٩٠) والبيهقى فى الدلائل ٧ / ٤١ تفرد به يحيى بن عمرو النكدى ، وهو ضعيف ؛ إلا أن لمعناه شاهدًا عن عبد الله بن مسعود .

(٥) النسائى فى الكبرى فى عمل اليوم والليلة (١٠٥٤٧) وصححه الحاكم ٢ / ٤٩٨ ووافقه الذهبى .

فى قلب كل إنسان من أمتى » [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١١ ﴾

قوله : **﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾** تبارك تفاعل من البركة ، والبركة : النماء والزيادة . وقيل : تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين . وقيل : دام فهو الدائم الذى لا أوّل لوجوده ولا آخر لدوامه ، وقال الحسن : تبارك : تقدس ، وصيغة التفاعل للمبالغة ، واليد مجاز عن القدرة والاستيلاء . والملك : هو ملك السموات والأرض فى الدنيا والآخرة ، فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويرفع من يشاء ويضع من يشاء . وقيل : المراد بالملك : ملك النبوة ، والأوّل أولى؛ لأن الحمل على العموم أكثر مدحا وأبلغ ثناء ، ولا وجه للتخصيص **﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾** أى بليغ القدرة لا يعجزه شىء من الأشياء يتصرف فى ملكه كيف يريد من إنعام وانتقام ورفع ووضع وإعطاء ومنع .

﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾ الموت : انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته له ، والحياة : تعلق الروح بالبدن واتصاله به . وقيل : هى ما يصح بوجوده الإحساس . وقيل : ما يوجب كون الشىء حيا . وقيل : المراد : الموت فى الدنيا والحياة فى الآخرة ، وقدمَ الموت على الحياة ؛ لأن أصل الأشياء عدم الحياة ، والحياة عارضة لها . وقيل : لأن الموت أقرب إلى القهر . وقال

---

(١) ورد هذا الحديث مقتصراً على المرفوع فى الطبرانى (١١٦١٦) وصححه الحاكم ١ / ٥٦٥ وقال : « هذا إسناد عند اليمانيين صحيح » قال الذهبى : « قلت : حفص واه » وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ١٣٠ : «فيه إبراهيم بن الحاكم بن أبان وهو ضعيف » وأورده ابن حجر فى المطالب العالية (٣٧٨٧) ونسبه لعبد ابن حميد وجاء بالرواية بأكملها ، وقال البوصيرى : « رواه البزار والترمذى مختصراً ولم يزد على هذا » .

obeikandl.com

مقاتل : خلق الموت : يعنى النطفة والمضغة والعلقة ، والحياة يعنى :خلقه إنسانا وخلق الروح فيه. وقيل : خلق الموت على صورة كبش لا يمرّ على شيء إلا مات ، وخلق الحياة على صورة فرس لا تمرّ بشيء إلا حيى ، قاله مقاتل والكلبى . وقد ورد فى التنزيل : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ [السجدة : ١١] ، وقوله : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ [الأنفال : ٥٠] ، وقوله : ﴿ توفته رسلنا ﴾ [الأنعام : ٦١] ، وقوله : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ [الزمر : ٤٢] وغير ذلك من الآيات ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ اللام متعلقة بخلق ، أى خلق الموت والحياة ليعاملكم معاملة من يختبركم أيكم أحسن عملا فيجازيكم على ذلك . وقيل : المعنى : ليبلوكم أيكم أكثر للموت ذكرا وأشدّ منه خوفا . وقيل : أيكم أسرع إلى طاعة الله ، وأوزع عن محارم الله ، وقال الزجاج : اللام متعلق بخلق الحياة ، لا بخلق الموت ، وقال الزجاج أيضا والفراء : إن قوله : ﴿ **ليبلوكم** ﴾ لم يقع على أىّ ؛ لأن فيما بين البلوى وأىّ إضمار فعل كما تقول : بلوتكم لأنظر أيكم أطوع، ومثله قوله : ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾[القلم: ٤٠] أى سلهم ثم انظر أيهم ، فأيكم فى الآية مبتدأ وخبره أحسن ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ويراد : صيغة التفضيل مع أن الابتلاء شامل لجميع أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقبيح لا إلى الحسن والأحسن فقط ؛ للإيذان بأن المراد بالذات ، والمقصد الأصلى من الابتلاء : هو ظهور كمال إحسان المحسنين ﴿ **وهو العزيز** ﴾ أى الغالب الذى لا يغالب ﴿**الغفور** ﴾ لمن تاب وأناب .

﴿ **الذى خلق سبع سموات طباقا** ﴾ الموصول يجوز أن يكون تابعا للعزيز الغفور نعتًا أو بيانا أو بدلا ، وأن يكون منقطعًا عنه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو منصوب على المدح ، و﴿**طباقا**﴾ صفة لسبع سموات ، أى بعضها فوق بعض ، وهو جمع طبق نحو جبل وجبال ، أو جمع طبقة نحو رحبة ورحاب ، أو مصدر طابق ، يقال : طابق مطابقة وطباقا ، ويكون على هذا الوجه الوصف بالمصدر للمبالغة أو على حذف مضاف ، أى ذات طباق ، ويجوز أن يكون منتصبا على المصدرية بفعل محذوف ، أى طوبقت طباقا ﴿ **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** ﴾ هذه الجملة صفة ثانية لسبع سموات ، أو مستأنفة لتقدير ما قبلها ، والخطاب لرسول الله ﷺ ، أو لكل من يصلح له ، و« من » مزيدة لتأكيد النفى . قرأ الجمهور : ﴿ **من تفاوت**﴾ . وقرأ ابن مسعود وأصحابه وحمزة والكسائى : « تفوّت » مشدّدا بدون ألف وهما لغتان : كالتعاهد والتعهد ، والتحامل والتحمل ، والمعنى على القراءتين : ما ترى فى خلق الرحمن من تناقض ولا تباين ولا اعوجاج ولا تخالف ، بل هى مستوية مستقيمة دالة على خالقها ، وإن اختلفت صورها وصفاتها فقد اتفقت من هذه الحيثية ﴿ **فارجع البصر هل ترى من فطور** ﴾ الفطور : الشقوق والصدوع والخروق ، أى اردد طرفك حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة. أخبر أولا بأنه لا تفاوت فى خلقه ، ثم أمر ثانيا بترديد البصر فى ذلك ؛ لزيادة التأكيد وحصول الطمأنينة . قال مجاهد والضحاك : الفطور : الشقوق جمع فطر وهو الشق .

وقال قتادة : هل ترى من خلل ؟ وقال السدّى : هل ترى من خروق ؟ وأصله من التفطر والانفطار ، وهو التشقق والانشقاق ، ومنه قول الشاعر :

بنى لكم بلا عمد سماء وزينها فما فيها فطور

وقال الآخر :

شققت القلب ثم رددت فيه هواك فليم فالتام الفطور

﴿ **ثم ارجع البصر كرتين** ﴾ أى رجعتين مرّة بعد مرّة ، وانتصابه على المصدر ، والمراد بالتثنية : التكثير، كما فى : لبيك وسعديك ، أى رجعة بعد رجعة وإن كثرت ، ووجه الأمر بتكرير النظر على هذه الصفة أنه قد لا يرى ما يظنه من العيب فى النظرة الأولى ولا فى الثانية ، ولهذا قال أوّلا : ﴿ **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** ﴾ ثم قال ثانيا : ﴿**فارجع البصر** ﴾ ثم قال ثالثا : ﴿ **ثم ارجع البصر كرتين** ﴾ فيكون ذلك أبلغ فى إقامة الحجة وأقطع للمعذرة ﴿**ينقلب إليك البصر خاسئا** ﴾ أى يرجع إليك البصر ذليلا صاغرا عن أن يرى شيئا من ذلك . وقيل : معنى ﴿ **خاسئا** ﴾ : مبعدا مطرودا عن أن يبصر ما التمسه من العيب ، يقال : خسأت الكلب ، أى أبعدته وطردته . قرأ الجمهور : ﴿ **ينقلب** ﴾ بالجزم جوابا للأمر . وقرأ الكسائى فى رواية بالرفع على الاستئناف ﴿ **وهو حسير** ﴾ أى كليل منقطع . قال الزجاج : أى وقد أعيا من قبل أن يرى فى السماء خللا ، وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور ، وهو الإعياء ، يقال : حسر بصره يحسر حسورا ، أى كلّ وانقطع ، ومنه قول الشاعر :

نظرت إليها بالمحصب من منى فعاد إلىّ الطرف وهو حسير

﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾ بين سبحانه بعد خلق السموات وخلوّها من العيب والخلل أنه زينها بهذه الزينة ، فصارت فى أحسن خلق وأكمل صورة وأبهج شكل ، والمجىء بالقسم لإبراز كمال العناية ، والمصابيح جمع مصباح وهو السراج ، وسميت الكواكب مصابيح ؛ لأنها تضىء كإضاءة السراج ، وبعض الكواكب وإن كان فى غير سماء الدنيا من السموات التى فوقها ، فهى تتراءى كأنها كلها فى سماء الدنيا ؛ لأن أجرام السموات لا تمنع من رؤية ما فوقها مما له إضاءة لكونها أجراما صقيلة شفافة ﴿ **وجعلناها رجوما للشياطين** ﴾ أى وجعلنا المصابيح رجوما يرجم بها الشياطين . وهذه فائدة أخرى غير الفائدة الأولى وهى كونها زينة للسماء الدنيا، والمعنى : أنها يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع ، والرجوم : جمع رجم بالفتح ، وهو فى الأصل مصدر أطلق على المرجوم به ،كما فى قولهم : الدرهم ضرب الأمير ، أى مضروبه، ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف محذوف ، أى ذات رجم ، وجمع المصدر باعتبار أنواعه . وقيل : إن الضمير فى قوله : ﴿ **وجعلناها** ﴾ راجع إلى المصابيح على حذف مضاف ، أى شهبها ، وهى نارها المقتبسة منها ، لا هى أنفسها لقوله : ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ﴾ [الصافات : ١٠] ووجه هذا : أن المصابيح التى

زين الله بها السماء الدنيا لا تزول ولا يرجم بها ، كذا قال أبو علىّ الفارسى جوابا لمن سأله : كيف تكون المصابيح زينة وهى رجوم ؟ قال القشيرى : وأمثل من قوله هذا أن تقول : هى زينة قبل أن يرجم بها الشياطين . قال قتادة : خلق الله النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوما للشياطين ، وعلامات يهتدى بها فى البرّ والبحر ، فمن تكلم فيها بغير ذلك فقد تكلم فيما لا يعلم وتعدّى وظلم ، وقيل : معنى الآية : وجعلناها ظنونا لشياطين الإنس ، وهم المنجمون ﴿**وأعتدنا لهم عذاب السعير**﴾ أى وأعتدنا للشياطين فى الآخرة بعد الاحتراق فى الدنيا بالشهب عذاب السعير ، أى عذاب النار ، والسعير : أشد الحريق ، يقال : سعرت النار فهى مسعورة .

﴿ **وللذين كفروا بربهم** ﴾ من كفار بنى آدم ، أو من كفار الفريقين : ﴿ **عذاب جهنم** ﴾ قرأ الجمهور برفع : ﴿**عذاب**﴾ على أنه مبتدأ ، وخبره : ﴿ **للذين كفروا** ﴾ وقرأ الحسن والضحاك والأعرج بنصبه عطفا على ﴿**عذاب السعير** ﴾ ،﴿ **وبئس المصير** ﴾ ما يصيرون إليه، وهو جهنم . ﴿ **إذا ألقوا فيها** ﴾ أى طرحوا فيها كما يطرح الحطب فى النار ﴿ **سمعوا لها شهيقا** ﴾ أى صوتا كصوت الحمير عند أوّل نهيقها ، وهو أقبح الأصوات ، وقوله : ﴿**لها**﴾ فى محل نصب على الحال ، أى كائنا لها ؛ لأنه فى الأصل صفة ، فلما قدّمت صارت حالا ، وقال عطاء : الشهيق هو من الكفار عند إلقائهم فى النار . وجملة : ﴿ **وهى تفور** ﴾ فى محل نصب على الحال ، أى والحال أنها تغلى بهم غليان المرجل ، ومنه قول حسان :

تركتم قدركم لا شىء فيه وقدر الغير حامية تفور

﴿ **تكاد تميز من الغيظ** ﴾ أى تكاد تتقطع وينفصل بعضها من بعض من تغيظها عليهم . قال ابن قتيبة : تكاد تنشق غيظا على الكفار . قرأ الجمهور : ﴿ **تميز** ﴾ بتاء واحدة مخففة ، والأصل: تتميز بتاءين ، وقرأ طلحة بتاءين على الأصل . وقرأ البزى عن ابن كثير بتشديد ما بإدغام إحدى التاءين فى الأخرى . وقرأ الضحاك : « تمايز » بالألف وتاء واحدة ، والأصل تتمايز ، وقرأ زيد بن علىّ : « تميز » من ماز يميز ، والجملة فى محل نصب على الحال، أو فى محل رفع على أنها خبر آخر لمبتدأ ، وجملة : ﴿**كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها** ﴾ مستأنفة لبيان حال أهلها ، أو فى محل نصب على الحال من فاعل ﴿**تميز** ﴾، والفوج : الجماعة من الناس ، أى كلما ألقى فى جهنم جماعة من الكفار سألهم خزنتها من الملائكة سؤال توبيخ وتقريع ﴿ **ألم يأتكم** ﴾ فى الدنيا ﴿**نذير**﴾ ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه . وجملة : ﴿ **قالوا بلى قد جاءنا نذير** ﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدّر ، كأنه قيل : فماذا قالوا بعد هذا السؤال ؟ فقال : ﴿ **قالوا بلى قد جاءنا نذير**﴾ فأنذرنا وخوّفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿ **فكذبنا** ﴾ ذلك النذير ﴿ **وقلنا ما نزّل الله من شىء**﴾ من الأشياء على ألسنتكم ﴿ **إن أنتم إلا فى ضلال كبير** ﴾ أى فى ذهاب عن الحق وبعد عن الصواب ، والمعنى : أنه قال : كلّ فوج من تلك الأفواج حاكيا لخزنة جهنم ما قاله لمن أرسل إليه : ما أنتم أيها الرسل فيم تدّعون أن الله نزل عليكم آيات تنذرونا بها إلا فى ذهاب عن الحق وبعد عن الصواب كبير لا يقادر قدره .

ثم حكى عنهم مقالة أخرى قالوها بعد تلك المقالة فقال : ﴿ **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير** ﴾ أى لو كنا نسمع ما خاطبنا به الرسل ، أو نعقل شيئا من ذلك ما كنا فى عداد أهل النار ، ومن جملة من يعذب بالسعير وهم الشياطين كما سلف . قال الزجاج : لو كنا نسمع سمع من يعى ، أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار ، فلما اعترفوا هذا الاعتراف قال الله سبحانه: ﴿ **فاعترفوا بذنبهم** ﴾ الذى استحقوا به عذاب النار ، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿ **فسحقا لأصحاب السعير** ﴾ أى فبعدًا لهم من الله ومن رحمته . وقال سعيد ابن جبير وأبو صالح : هو واد فى جهنم يقال له : السحق . قرأ الجمهور : ﴿ **فسحقا** ﴾ بإسكان الحاء . وقرأ الكسائى وأبو جعفر بضمها ، وهما لغتان مثل السحت والرعب . قال الزجاج وأبو علىّ الفارسى : ﴿ **فسحقا** ﴾ منصوب على المصدر ، أى أسحقهم الله سحقا، قال أبو علىّ الفارسى : وكان القياس « إسحاقا » فجاء المصدر على الحذف ، واللام فى : ﴿**لأصحاب السعير** ﴾ للبيان ،كما فى : ﴿ هيت لك ﴾ [يوسف : ٢٣] .

وقد أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **سبع سموات طباقا** ﴾ قال : بعضها فوق بعض . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه فى قوله : ﴿ **ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت** ﴾ قال : ما تفوت بعضه بعضا تفاوتا مفرقا . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه عنه أيضا فى قوله : ﴿ **من تفاوت** ﴾ قال : من تشقق ، وفى قوله : ﴿ **هل ترى من فطور** ﴾ قال : شقوق ، وفى قوله : ﴿ **خاسئا** ﴾ قال : ذليلا ﴿ **وهو حسير** ﴾ : كليل . وأخرج ابن جرير عنه أيضا . قال : الفطور : الوهى . وأخرج ابن المنذر عنه أيضا : ﴿ **من فطور** ﴾ قال : من تشقق أو خلل ، وفى قوله : ﴿**ينقلب إليك البصر** ﴾ قال : يرجع إليك ﴿**خاسئا** ﴾ قال : صاغرًا ﴿ **وهو حسير** ﴾ قال : معيىٌ ولا يرى شيئا . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضا : ﴿ **خاسئا** ﴾ قال : ذليلا ﴿ **وهو حسير** ﴾ قال : عيى مرتجع . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس : ﴿**تكاد تميز** ﴾ قال : تتفرق . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه أيضا : ﴿ **تكاد تميز** ﴾ قال :يفارق بعضها بعضا .وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه أيضا :﴿ **فسحقا**﴾ قال :بعدا .

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** (١٢) **وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** (١٣) **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (١٤) **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** (١٥) **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** (١٦) **أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ** (١٧) **وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** (١٨) **أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** (١٩) **أَمَّنْ**

هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) ﴾

قوله : ﴿ **إن الذين يخشون ربهم بالغيب** ﴾ لما فرغ سبحانه من ذكر أحوال أهل النار ذكر أهل الجنة ، و﴿**بالغيب**﴾ حال من الفاعل أو المفعول ، أى غائبين عنه ، أو غائبا عنهم ، والمعنى : أنهم يخشون عذابه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه ، ويجوز أن يكون المعنى : يخشون ربهم حال كونهم غائبين عن أعين الناس وذلك فى خلواتهم ، أو المراد بالغيب :كون العذاب غائبا عنهم لأنهم فى الدنيا ، وهو إنما يكون يوم القيامة ، فتكون الباء على هذا سببية ﴿**لهم مغفرة** ﴾ عظيمة يغفر الله بها ذنوبهم ﴿ **وأجر كبير** ﴾ وهو الجنة ، ومثل هذه الآية قوله : ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾ [ق:٣٣] ثم عاد سبحانه إلى خطاب الكفار فقال : ﴿**وأسروا قولكم أو اجهروا به** ﴾ هذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان تساوى الإسرار والجهر بالنسبة إلى علم الله سبحانه ، والمعنى : إن أخفيتم كلامكم أو جهرتم به فى أمر رسول الله ﷺ ، فكلّ ذلك يعلمه الله لا تخفى عليه منه خافية ، وجملة : ﴿ **إنه عليم بذات الصدور** ﴾ تعليل للاستواء المذكور، وذات الصدور: هى مضمرات القلوب . والاستفهام فى قوله : ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾ للإنكار، والمعنى : ألا يعلم السرّ ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده ، فالموصول عبارة عن الخالق، ويجوز أن يكون عبارة عن المخلوق ، وفى يعلم ضمير يعود إلى الله ، أى ألا يعلم الله المخلوق الذى هو من جملة خلقه ، فإن الإسرار والجهر ومضمرات القلوب من جملة خلقه، وجملة : ﴿ **وهو اللطيف الخبير** ﴾ فى محل نصب على الحال من فاعل يعلم ، أى الذى لطف علمه بما فى القلوب، الخبير بما تسرّه وتضمره من الأمور ، لا تخفى عليه من ذلك خافية .

ثم امتنّ سبحانه على عباده فقال : ﴿ **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا** ﴾ أى سهلة لينة تستقرون عليها ، ولم يجعلها بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشى عليها ، والذلول فى الأصل : هو المنقاد الذى يذلّ لك ولا يستصعب عليك ، والمصدر : الذلّ ، والفاء فى قوله : ﴿**فامشوا فى مناكبها** ﴾ لترتيب الأمر بالمشى على الجعل المذكور ، والأمر للإباحة . قال مجاهد والكلبى ومقاتل : مناكبها : طرقها وأطرافها وجوانبها . وقال قتادة وشهر بن حوشب : مناكبها جبالها ، وأصل المنكب الجانب ، ومنه منكب الرجل ، ومنه الريح النكباء ؛ لأنها تأتى من جانب دون جانب ﴿ **وكلوا من رزقه** ﴾ أى مما رزقكم وخلقه لكم فى الأرض ﴿ **وإليه النشور**﴾ أى وإليه البعث من قبوركم ، لا إلى غيره ، وفى هذا وعيد شديد .

ثم خوّف سبحانه الكفار فقال : ﴿ **أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾ قال الواحدى : قال المفسرون : يعنى : عقوبة من فى السماء . وقيل : من فى السماء : قدرته وسلطانه وعرشه وملائكته ، وقيل : من فى السماء من الملائكة. وقيل : المراد : جبريل ،

ومعنى : ﴿ **أن يخسف بكم الأرض** ﴾ يقلعها ملتبسة بكم كما فعل بقارون بعدما جعلها لكم ذلولا وتمشون فى مناكبها ، وقوله : ﴿ **أن يخسف** ﴾ بدل اشتمال من الموصول ، أى أأمنتم خسفه ، أو على حذف من، أى من أن يخسف ﴿ **فإذا هى تمور** ﴾ أى تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون . قرأ الجمهور: ﴿**أأمنتم** ﴾ بهمزتين . وقرأ البصريون والكوفيون بالتخفيف . وقرأ ابن كثير بقلب الأولى واوا ، ثم كرر سبحانه التهديد لهم بوجه آخر فقال : ﴿ **أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا** ﴾ أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل . وقيل : سحاب فيها حجارة . وقيل : ريح فيها حجارة ﴿**فستعلمون كيف نذير** ﴾ أى إنذارى إذا عاينتم العذاب ولا ينفعكم هذا العلم . وقيل : النذير هنا : محمد ﷺ ، قاله عطاء والضحاك ، والمعنى : ستعلمون رسولى وصدقه ، والأوّل أولى. والكلام فى : ﴿ **أن يرسل عليكم حاصبا** ﴾ كالكلام فى : ﴿ **أن يخسف بكم الأرض** ﴾ فهو إما بدل اشتمال، أو بتقدير من ﴿ **ولقد كذب الذين من قبلهم**﴾ أى الذين قبل كفار مكة من كفار الأمم الماضية ، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسّ وقوم فرعون ﴿ **فكيف كان نكير**﴾ أى فكيف كان إنكارى عليهم بما أصبتهم به من العذاب الفظيع .

﴿ **أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات** ﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدّر ، أى أغفلوا ولم ينظروا، ومعنى: ﴿**صافات** ﴾ أنها صافة لأجنحتها فى الهواء وتبسيطها عند طيرانها ﴿**ويقبضن** ﴾ أى يضممن أجنحتهنّ . قال النحاس : يقال للطائر إذا بسط جناحه :صافّ ، وإذا ضمها : قابض ، كأنه يقبضه ، وهذا معنى الطيران ، وهو بسط الجناح وقبضه بعض البسط، ومنه قول أبى خراش :

يبادر جنح الليل فهو موائل تحت الجناح بالتبسط والقبض

وإنما قال : ﴿ **ويقبضن** ﴾ ولم يقل : « قابضات » كما قال : ﴿ **صافات** ﴾ ؛ لأن القبض يتجدد تارة فتارة ، وأما البسط فهو الأصل ، كذا قيل . وقيل : إن معنى ﴿ **ويقبضن** ﴾ : قبضهنّ لأجنحتهنّ عند الوقوف من الطيران، لا قبضها فى حال الطيران ، وجملة : ﴿ **ما يمسكهنّ إلا الرحمن** ﴾ فى محل نصب على الحال من فاعل يقبضن، أو مستأنفة لبيان كمال قدرة الله سبحانه . والمعنى : إنه ما يمسكهنّ فى الهواء عند الطيران إلا الرحمن القادر على كل شىء ﴿ **إنه بكل شىء بصير**﴾ لا يخفى عليه شىء كائنا ما كان .

﴿ **أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن** ﴾ الاستفهام للتقريع والتوبيخ . والمعنى : أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله ، والجند : الحزب والمنعة . قرأ الجمهور : ﴿**أمّن** ﴾ هذا بتشديد الميم على إدغام ميم أم فى ميم من ، وأم بمعنى بل ، ولا سبيل إلى تقدير الهمزة بعدها كما هو الغالب فى تقدير أم المنقطعة ببل والهمزة ؛ لأن بعدها هنا « من » الاستفهامية فأغنت عن ذلك التقدير ، و « من » الاستفهامية مبتدأ ، واسم الإشارة خبره ، والموصول مع صلته صفة اسم الإشارة ، وينصركم صفة لجند ، ومن دون الرحمن فى محل

نصب على الحال من فاعل ينصركم ، والمعنى : بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جند لكم متجاوز نصر الرحمن . وقرأ طلحة بن مصرف بتخفيف الأولى وتثقيل الثانية ، وجملة : ﴿**إن الكافرون إلا فى غرور**﴾ معترضة مقررّة لما قبلها ناعية عليهم ماهم فيه من الضلال ، والمعنى : ما الكافرون إلا فى غرور عظيم من جهة الشيطان يغرّهم به . ﴿ **أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه** ﴾ الكلام فى هذا كالكلام فى الذى قبله قراءة وإعرابا ، أى من الذى يدرّ عليكم الأرزاق من المطر وغيره إن أمسك الله ذلك عنكم ومنعه عليكم ﴿ **بل لجوا فى عتوّ ونفور**﴾ أى لم يتأثروا لذلك ، بل تمادوا فى عناد واستكبار عن الحقّ ونفور عنه ولم يعتبروا ولا تفكروا ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أى إن أمسك رزقه فمن يرزقكم غيره ، والعتوّ : العناد والطغيان ، والنفور : الشرود . وقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : ﴿ **إن الذين يخشون ربهم بالغيب** ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعلىّ وأبو عبيدة بن الجراح . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه فى قوله : ﴿ **فى مناكبها** ﴾ قال : جبالها . وأخرج ابن جرير عنه أيضا ، قال : أطرافها . وأخرج الطبرانى وابن عدّى ، والبيهقى فى الشعب ، والحكيم الترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحبّ العبد المؤمن المحترف » (١) . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿**بل لجوّا فى عتو ونفور**﴾ قال : فى ضلال .

﴿ **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٦) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠)** ﴾

ضرب سبحانه مثلا للمشرك والموحد لإيضاح حالهما وبيان مآلهما ، فقال : ﴿ **أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى**﴾ والمكبّ والمنكب : الساقط على وجهه ، يقال : كببته فأكبّ وانكبّ . وقيل : هو الذى يكب رأسه فلا ينظر يمينا ولا شمالا ولا أماما فهو لا يأمن العثور والانكباب على وجهه . وقيل : أراد به الأعمى الذى لا يهتدى إلى الطريق فلا يزال مشيه ينكسه على وجهه . قال قتادة : هو الكافر يكبّ على معاصى الله فى الدنيا فيحشره الله يوم

(١) الطبرانى (١٣٢٠٠) وابن عدى ١ / ٣٧٨ والبيهقى فى الشعب (١١٨١) وإسناده ضعيف . قال الهيثمى فى المجمع ٤ / ٦٥ : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف » .

القيامة على وجهه ، والهمزة للاستفهام الإنكارى ، أى هل هذا الذى يمشى على وجهه أهدى إلى المقصد الذى يريده ؟ ﴿ **أمّن يمشى سويا** ﴾ معتدلا ناظرا إلى ما بين يديه ﴿ **على صراط مستقيم** ﴾ أى على طريق مستوى لا اعوجاج به ولا انحراف فيه ، وخبر «من» محذوف لدلالة خبر« من » الأولى وهو أهدى عليه ، وقيل : لا حاجة إلى ذلك ؛ لأن « من » الثانية معطوفة على «من» الأولى عطف المفرد على المفرد ، كقولك: أزيد قائم أم عمرو ؟ وقيل : أراد بمن يمشى مكبا على وجهه : من يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشى سويا : من يحشر على قدميه إلى الجنة ، وهو كقول قتادة الذى ذكرناه ، ومثله قوله : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم﴾ [الإسراء : ٩٧]. ﴿**قل هو الذى أنشأكم** ﴾ أمر سبحانه رسول الله ﷺ أن يخبرهم بأن الله هو الذى أنشأهم النشأة الأولى ﴿ **وجعل** ﴾ لهم ﴿**السمع** ﴾ ليسمعوا به ﴿**والأبصار** ﴾ ليبصروا بها ، ووجه إفراد السمع مع جمع الأبصار أنه مصدر يطلق على القليل والكثير ، وقد قدّمنا بيان هذا فى مواضع مع زيادة فى البيان ﴿ **والأفئدة** ﴾ القلوب التى يتفكرون بها فى مخلوقات الله ، فذكر سبحانه ها هنا أنه قد جعل لهم ما يدركون به المسموعات والمبصرات والمعقولات إيضاحا للحجة وقطعا للمعذرة وذما لهم على عدم شكر نعم الله ، ولهذا قال : ﴿ **قليلا ما تشكرون** ﴾ وانتصاب ﴿ **قليلا** ﴾ على أنه نعت مصدر محذوف ، و « ما» مزيدة للتأكيد، أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا . وقيل : أراد بقلة الشكر :عدم وجوده منهم . قال مقاتل : يعنى : أنكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه . ﴿ **قل هو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون** ﴾ أمر الله رسوله ﷺ بأن يخبرهم أن الله هو الذى خلقهم فى الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها وأن حشرهم للجزاء إليه لا إلى غيره .

ثم ذكر سبحانه أنهم يستعجلون العذاب فقال : ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين**﴾ أى متى هذا الوعد الذى تذكرونه لنا من الحشر والقيامة والنار والعذاب إن كنتم صادقين فى ذلك ؟ والخطاب منهم للنبىّ ﷺ ولمن معه من المؤمنين ، وجواب الشرط محذوف، والتقدير : إن كنتم صادقين فأخبرونا به أو فبينوه لنا ، وهذا منهم استهزاء وسخرية ، ثم لما قالوا هذا القول أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يجيب عليهم فقال : ﴿ **قل إنما العلم عند الله** ﴾ أى إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ، ومثله قوله : ﴿ قل إنما علمها عند ربى ﴾ [الأعراف : ١٨٧]. ثم أخبرهم أنه مبعوث للإنذار لا للإخبار بالغيب فقال : ﴿ **وإنما أنا نذير مبين** ﴾ أنذركم وأُخوّفكم عاقبة كفركم وأبين لكم ما أمرنى الله ببيانه .

ثم ذكر الله سبحانه حالهم عند معاينة العذاب فقال : ﴿ **فلما رأوه زلفة** ﴾ يعنى : رأوا العذاب قريبا ، وزلفة مصدر بمعنى الفاعل ، أى مزدلفا أو حال من مفعول رأوا بتقدير مضاف ، أى ذا زلفة وقرب أو ظرف ، أى رأوه فى مكان ذى زلفة، قال مجاهد : أى قريبا . وقال الحسن: عيانا . قال أكثر المفسرين : المراد :عذاب يوم القيامة . وقال مجاهد : المراد : عذاب

بدر . وقيل : رأوا ما وعدوا به من الحشر قريبا منهم كما يدلّ عليه قوله : ﴿ **وإليه تحشرون**﴾ وقيل : لما رأوا عملهم السيئ قريبا ﴿ **سيئت وجوه الذين كفروا** ﴾ أى اسودت وعلتها الكآبة وغشيتها الذلة ، يقال : ساء الشيء يسوء فهو سيئ إذا قبح . قال الزجاج : تبين فيها السوء ، أى ساءهم ذلك العذاب فظهر عليهم بسببه فى وجوههم ما يدلّ على كفرهم كقوله: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسوّد وجوه ﴾ [آل عمران:١٠٦] . قرأ الجمهور بكسر السين بدون إشمام، وقرأ نافع وابن عامر والكسائى وابن محيصن بالإشمام ﴿ **وقيل هذا الذى كنتم به تدّعون**﴾ أى قيل لهم توبيخا وتقريعا : هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذى كنتم به تدّعون فى الدنيا ، أى تطلبونه وتستعجلون به استهزاء على أن معنى ﴿**تدّعون** ﴾ الدعاء ، قال الفراء : تدعَون تفتعلون من الدعاء ، أى تتمنون وتسألون ، وبهذا قال الأكثر من المفسرين . وقال الزجاج : هذا الذى كنتم به تدّعون الأباطيل والأحاديث ، وقيل : معنى ﴿ **تدّعون** ﴾ : تكذبون ، وهذا على قراءة الجمهور :﴿ **تدّعون** ﴾ بالتشديد ، فهو إما من الدعاء كما قال الأكثر، أو من الدعوى ،كما قال الزجاج ومن وافقه ، والمعنى: أنهم كانوا يدّعون أنه لا بعث ولا حشر ولا جنة ولا نار . وقرأ قتادة وابن أبى إسحاق ويعقوب والضحاك : « تدعون » مخففة ومعناها ظاهر . قال قتادة : هو قولهم: ﴿ ربنا عجل لنا قطنا ﴾ [ص : ١٦]. وقال الضحاك: هو قولهم: ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ الآية [الأنفال : ٣٢]. قال النحاس: تدّعون وتدعون بمعنى واحد ،كما تقول: قدر واقتدر، وغدا واغتدى، إلا أنّ أفعل معناه: مضى شيئا بعد شيء، وفعل يقع على القليل والكثير.

﴿ **قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى** ﴾ أى أخبرونى إن أهلكنى الله بموت أو قتل ، ومن معى من المؤمنين ﴿**أورحمنا** ﴾ بتأخير ذلك إلى أجل . وقيل : المعنى : إن أهلكنى الله ومن معى بالعذاب ، أو رحمنا فلم يعذبنا ﴿ **فمن يجير الكافرين من عذاب أليم** ﴾ أى فمن يمنعهم ويؤمنهم من العذاب . والمعنى : أنه لا ينجيهم من ذلك أحد سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه ، أو أمهلهم . وقيل : المعنى : إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء ، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ، ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر ، وبيان أنه السبب فى عدم نجاتهم . ﴿ **قل هو الرحمن آمنا به** ﴾ وحده ، لا نشرك به شيئا ﴿**وعليه توكلنا** ﴾ لا على غيره ، والتوكل : تفويض الأمور إليه عزّ وجلّ ﴿ **فستعلمون من هو فى ضلال مبين** ﴾ منا ومنكم ، وفى هذا تهديد شديد مع إخراج الكلام مخرج الإنصاف . قرأ الجمهور : ﴿ **ستعلمون** ﴾ بالفوقية على الخطاب . وقرأ الكسائى بالتحتية على الخبر .

ثم احتجّ سبحانه عليهم ببعض نعمه ، وخوّفهم بسلب تلك النعمة عنهم فقال : ﴿ **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا**﴾ أى أخبرونى إن صار ماؤكم غائرا فى الأرض بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلا ، أو صار ذاهبا فى الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء . يقال : غار

الماء غورا ، أى نضب ، والغور : الغائر ، وصف بالمصدر للمبالغة ، كما يقال : رجل عدل ، وقد تقدم مثل هذا فى سورة الكهف ﴿ **فمن يأتيكم بماء معين** ﴾ أى ظاهر تراه العيون ، وتناله الدلاء . وقيل : هو من معن الماء ، أى كثر . وقال قتادة والضحاك : أى جار ، وقد تقدّم معنى المعين فى سورة المؤمنون [١] . وقرأ ابن عباس : « فمن يأتيكم بماء عذب » .

وقد أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس : ﴿ **أفمن يمشى مكبا** ﴾ قال : فى الضلالة ﴿**أمّن يمشى سويا** ﴾ قال : مهتديا . وأخرج الخطيب فى تاريخه ، وابن النجار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه ، وليقرأ هذه الآية : ﴿**هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** ﴾ » [٢] . وأخرج الدارقطنى فى الإفراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه ، وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات : ﴿وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع ﴾ إلى ﴿ يفقهون ﴾ [الأنعام : ٩٨] و ﴿ **هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** ﴾ فإنه يبرأ بإذن الله » . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **إن أصبح ماؤكم غورا** ﴾ قال : داخلا فى الأرض ﴿ **فمن يأتيكم بماء معين** ﴾ قال : الجارى . وأخرج ابن المنذر عنه : ﴿ **إن أصبح ماؤكم غورا** ﴾ قال : يرجع فى الأرض . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عنه أيضا : ﴿ **بماء معين** ﴾ قال : ظاهر . وأخرج عبد ابن حميد عنه أيضا : ﴿ **بماء معين** ﴾ قال : عذب .

---

(١) فى المخطوطة : « المؤمن » والصحيح ما أثبتناه .

(٢) الخطيب ٩ / ٥٤ .

obeikandl.com